الذوق الفني
وأثره النقدي بالحكم على الحديث الشريف

أ.م.د. فلاح رزاق جاسم
جامعة الكوفة - كلية الفقه

مقدمة البحث:

لا غبار عند كل عاقل حصيف ما للحديث النبوي الشريف من اهمية كبرى كونه أحد المصادر المعرفية الغنية وهو ثاني الاعمدة الاربعة إلى جوار القرآن الكريم والعقل والاجماع والحديث الحاكي للسنة هو المنار الوضاء في صعيد الدراسات والابحاث الدينية ذلك أن الكثير من التعاليم والمعارف القرآنية سواء العقائدية منها أم العرفانية والاخلاقية وفي مجال الاحكام يمكن تفسيرها عن قناة الحديث والسنة يضاف إلى أن فهم قضية المحكم والمتشابه والمجمل والمبين والناسخ والمنسوخ ونحوها إنما يتم في إطار الحديث والسنة أيضاً وفضلاً عن هذا الدور والاهمية الكبرى لهذا المصدر إلا أنها باتت منحصرة - بالجملة – في إطار الاحكام العملية في حين يبقى الاعتقاد سائداً لدى الكثير من علماء الحديث بأن دور الحديث على صعيد الاحكام النظرية والاعتقادية لايقل أهمية من تلك إن لم يكن اكثر من غيرها في الصعد الاخرى.

أجل أن تصور الامر بهذا الاعتبار يعطينا مزيداً من التوجه لتلك الاهمية أضف إلى ذلك أن الفهم السليم والصحيح للحديث الشريف ليس بالامر السهل واليسير ما لم يخضع لقواعد وضوابط صارمة لمستوى هذا الفهم وتأسيساً على ما تقدم يمكن القول إن للاهمية الكبرى للحديث الشريف هي

التي جعلت الكذابين والمفترين من أصحاب النوايا السيئة على امتداد التاريخ أن يختلقوا ويزوروا أحاديث ونسبتها إلى المعصوم للتقليل من أهمية هذا المصدر الخطير ومن هنا فإنه يلزم على ناقد الحديث قبل ممارسة عملية النقد أن يكون ملماً بقواعد وضوابط النقد وآليات أو أدوات البحث النقدي الحديثي لأجل فهم وتشخيص وفرز الصحيح من غيره من الاحاديث والاخبار وقد بين وأوضح النبي ﷺ والمعصومون عليهم السلام هذا المنهج السليم لفهم الاحاديث من خلال قاعدة العرض على الكتاب والسنة بعدما نالها التشويه وسوء الفهم والوضع مما يستلزم بذل جهود حثيثة مضاعفة إضافية هي الاخرى تأتي للدفاع عن السنة لأجل تنقيتها من الزيف والتزوير وكثير من الاحاديث (ما يبعد أن يكون – في الفاظه أو معانيه أو أسلوبه – من محكم قوله وبارع منطقه صلوات الله عليه ومما راعني أن أجد في معاني كثير من الاحاديث ما لايقبله عقل صريح ولايثبته علم صحيح ولا يؤيده حس ظاهر أو كتاب متواتر)[1] ، بما يتنافى مع الوجدان وحتى الاعراف ومن هنا أسس علماء الحديث قواعد متينة وضوابط رصينة الزموا من خلالها تلك الاحاديث بالرد وعدم القبول لركاكة الفاظ وسماجة معانيها ومن هذا المنطلق انبثقت فكرة البحث بالتعاطي مع القضية الذوقية كضابطة يمكن من خلالها رفض جملة من الاحاديث المتنافية مع تلك القاعدة الهامة وسيأتي بيان ذلك وقد انتظم البحث في مطلبين تناول الاول منها تسليط الضوء على مسألة الذوق وأثره في نقد الحديث وما يدور في فلكه أما المطلب الثاني فانعقد لبيان الجوانب التوضيحية لتلك الاحاديث المنافية للذوق الفني والوجداني الذاتي وتسليط نظارة التنقيب على هذه القضية الحساسة و الخطيرة وجاءت الخاتمة ملخصة لمجمل مفاصل البحث وختمته بقائمة المصادر والمراجع المعتمدة وبعد فهي محاولة متواضعة تنتظر رفدها بالمزيد من الدراسات في هذا الخصوص سائلاً الباري تعالى أن يجعله عملاً خالصاً في ميزان العمل وهو حسبي عليه توكلت وإليه أنيب.

المطلب الاول: التعريف بقضية الذوق وأثره في نقد الحديث الشريف:

قبل الدخول في بيان أو توضيح القضية الذوقية لابد من الاشارة أو التطرق إلى معنى الذوق على الصعيد اللغوي والاصطلاحي لنتبين دلالة الكلمة في هذا الاطار فبالرجوع الى معاجم اللغة لمعرفة المعنى المراد نجد أن الكلمة مستعملة في مجال الطعام لأختياره ومعرفة جودته أو رداءته وذلك يتم من خلال تناول شيء قليل على طرف اللسان فيختلط هذا القليل – بُحلَيمات – الذوق الموجودة في اللسان وتتفاعل وتنتج المعرفة المباشرة بنوع المأكول فيُستساغ أو يُمج أو يُلفظ[٢] ، وتنتقل دلالة الكلمة من الاطار الحسي بمعنى تذوق الطعام أو الشراب إلى الجانب المعنوي مثل تذوق الشعر والنثر أي فهمه وتمييز جيده من رديئه وتحديد طبقته الفنية[٣] ، وفي هذا المقام ينطلق القول للحكم مثلاً على أن لهذا الكلام ذوق أو أن هذا التصرف أو السلوك فيه ذوق وكذا في جانب الاعراف والتقاليد فهي الاخرى يخضع الكثير منها للذوق أو يقال – مثلاً – تردي الذوق العام في مجال الممارسات الحياتية الخاطئة وكذا الفردية منها أو يقال مثلاً أن هذا الكلام موافق أو مخالف للذوق الادبي أو الفني ونحو ذلك كثير.

أما بحسب الاصطلاح فإن الذوق يعني: (قوة منبثة أي منتشرة في العصب المفروش على جرم اللسان تدرك بها الطعوم بواسطة الرطوبة اللعابية بأن تخالطها أجزاء لطيفة من ذي الطعم ثم تغوص هذه الرطوبة معها في جرم اللسان إلى الذائقة فالمحسوس حينئذ كيفية ذي الطعم وتكون الرطوبة واسطة لتسهيل وصول الجوهر المحسوس الحامل للكيفية إلى الحاسة وإنه قوة إدراكية لها اختصاص بإدراك لطائف الكلام ومحاسنه الخفية[٤] .

فالذوق أولاً هو حاسة من الحواس البشرية الخمسة ومركزها الفم ووظيفتها التمييز بين الطعوم على اختلافها وهو يعني ثانياً الاحساس المعنوي بطبيعة الاعمال الصادرة عن الانسان في شتى نشاطاته لاسيما الفنية بتمييز مراتبها من الجودة والحكم عليها بالاستحسان أو الاستهجان ومثلما تكون للذائقة الحسية معطى وقوة أو قابلية للتنمية و التهذيب

لبلوغ أرقى درجات الدقة والارهاف فكذلك لذائقة الاحساس يضاف إلى أنه بالامكان تثقيف حاسة الذوق وصقلها بالدربة والمراس للتمييز بين الطعوم قبولاً أو رفضاً وكذلك يمكن تثقيف الذائقة الادبية والفنية بمطالعة روائع الاثار وتداولها تكراراً بهدف اكتناه خصائصها الابداعية والجمالية كي يبقى (الذوق الفني في النهاية حصيلة عوامل ذاتية ومؤثرات بيئية خاضعاً للتطور والتغاير من عصر إلى عصر ومن بيئة إلى بيئة ومن فرد إلى فرد على أن تطور الاذواق وتغايرها لايحول في مطلق الاحوال دون وجود ثوابت في الاحكام تنتقل من جيل إلى جيل متجاوزة حدود زمنها وبيئتها لتستمر على الدوام سائدة خالدة في حين يتبدل كثير من الاذواق وتسقط مع مرور الزمن احكام و تقوم مقامها احكام جديدة مختلفة ولذلك قيل : في الاذواق لايناقش)[٥] ، ومن مجموع الاذواق الخاصة والمناخ الغالب في مجتمعنا والاحكام المتماثلة أو المتقاربة في اطار المناخ الغالب يتكون ما يسمى الذوق العام الذي يصبح بدوره ذا تأثير على الاذواق الخاصة والاحكام الشخصية وقوة ضاغطة باتجاه يجعل الذائقة اشبه شيء بالازياء المتبعة ضامناً استمرارها فاعلاً في ترسيخها وانعكاس ذلك كله في الحياة الاجتماعية والفكرية والفنية وما إلى ذلك ، وللذوق معنى خاص عند أرباب الصوفية وأهل الكشف والشهود فهو عندهم يعني(أول درجات شهود الحق بالحق في اثناء البوارق المتوالية عند أدنى لبث من التجلي البرقي فإذا ازداد وبلغ أو بسط مقام الشهود يسمى شربا فإذا بلغ النهاية يسمى ربا وذلك بحسب صفاء السر عند لحوظ الغير)[٦].

وله مقامات وتجليات ودرجات بحسب الصنعة والفن عندهم وينطلق أهل الفقه كذلك من نظرية فقهية تدعى (مذاق الشريعة) يذهب الفقهاء بموجبها إلى بعض الاحكام الخاصة أورد البعض الآخر ومألات هذه النظرية تستند عندهم على اكتشافات عن طريق الاثار أو الأنثربولوجيا أو بتعيين أحد الاحتمالات في المعنى او بتقديم الاهم على المهم أو بمقدار الشبهه بين النظرية هذه والاصول العامة للقانون أو من خلال الوصول إليها من طريق الاستفادة من مقاصد

الشريعة وبالتالي فهي طريقة من الطرق الفرعية يمكن من خلالها الاهتداء إلى الارادة التشريعية للشارع إلى جانب سائر الادلة الاخرى[٧] ، وما يعنينا هنا أن جملة من الاحكام في ضوء هذه النظرية الرائعة تؤخذ أو ترد نتيجة قبولها أو منافاتها لمذاق الشريعة بما يستظهره الفقيه من خلال الممارسة المتعمقة في العملية الاجتهادية ما يعني الحاجة الملحة لهذه النظرية وتثبيتها للخروج من المأزق الفكري والمشكل الفقهي في موارد عديدة ذلك أن البشرية بحاجة ماسة لها خصوصاً في العصر الراهن ولها مصاديق متعددة تخرج بنا عن نطاق البحث لدى ذكرها وجدير إثباته أنه قد ورد في القرآن الكريم الفعل (ذاق) ومضارعه (يذوق) والأمر منه واسم الفاعل بهذه الصيغ المتعددة نحواً من ثلاث وستين مرة[٨] ، بعضها ذات دلالة حقيقية حسية وبعضها الآخر ذات معنى مجازي فمما ورد بالمعنى الحقيقي قوله تعالى((فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين))[٩] ، حكاية عن آدم وحواء عليهما السلام فمجيئ الفعل (ذاقا) هنا بمعنى أكلا من ثمر تلك الشجرة المحرمة ودليل ذلك قوله تعالى في آية أخرى (فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى)[١٠].

والملاحظ في هذا الصدد أن الفعل (ذاقا) قد اتسعت دلالته الحسية فصار بمعنى الاكل والاصل ان يستعمل(فيما يقل تناوله دون ما يكثر فأن ما يكثر منه يقال له الاكل)[١١] ، أما بخصوص استعمال المعنى المجازي للفظة (ذاق) في القرآن الحكيم فقد ورد في سياق العذاب والرحمة منه قوله تعالى:((إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيما))[١٢] ، وقوله عز وجل :((وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون))[١٣].

والملاحظ هنا استخدام اللفظة مع العذاب أكثر من استعمالها مع الرحمة ومع أن العذاب عظيم مهما استمرت

مدته فقد وضع في سياق الفعل (ذاق) أو (يذوق) أو أسم الفاعل (ذائق) والاصل في استعماله على التناول القليل لكنه هنا دل على الكثرة والشدة ومباشرة الابدان والنفوس بدلالة السياق والقرينة الشرعية وهنا يقول الراغب الاصفهاني (وأختير في القرآن لفظ الذوق في العذاب لأن ذلك وإن كان في التعارف للقليل فهو مستصلح للكثير)[١٤].

بمعنى أن الاصل في استعمال لفظ (الذوق) عند العرب هو باستخدامه في التعبير عن الاخذ القليل بطرف اللسان لكن القرآن الكريم توسع في استعمال معناه بجعله تعبيراً عن الكثرة مستخدماً ذلك بالسياق والقرائن وبالتالي فهو استعمال مجازي أو استعاري كما لايخفى.

وبالامكان إعطاء أمثلة اخرى كثيرة من القرآن الكريم فيما يخص استعمال كلمة الذوق قي سياقاتها المختلفة وفي آيات متعددة لكننا نكتفي بهذين المثالين كنموذج كفاية عن المراد أما في الحديث النبوي الشريف فهو الآخر قد وردت لفظة (الذوق) في مناسبات خاصة فيه استدعت إطلاق تلك الكلمة وفي كلا المعنيين الحقيقي والمجازي ففي الجانب الحقيقي وردت لفظة (تذوق) في أدبيات النبوة فيما رواه عروه عن السيدة عائشة قال:(جاءت امرأة رفاعة إلى النبيﷺ فقالت: إن رفاعة طلقني فأبت* طلاقي فتزوجت عبده الرحمن بن الزبير وإن ما معه مثل هدبة الثوب فقال: أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة ؟ لا حتى تذوقي عسليته ويذوق عسليتك)[١٥].

وبناء على صحة الرواية هذه فالمهم هنا معرفة مجي لفظة (الذوق) في النحو الحقيقي الحسي أما في المجال المجازي فترى استعمال كلمة (الذوق) في قولهﷺ (ذاق طعم الايمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً)[١٦] ، فقد جعل النبيﷺ للإيمان طعماً يذوقه من استوفى الشروط الثلاثة وهي القناعة بألوهية الباري تعالى واتخاذ الاسلام ديناً دون غيره والاعتقاد بنبوة الرسول الاكرمﷺ ومن الواضح أن الايمان أمر معنوي يدركه القلب ويستقر فيه وقد أسند الحديث الشريف الذوق باستعمال الاستعارة التي أخرجت المعقول في صورة المحسوس فركزت المعنى في

النفس ورسخت المطلوب في القلب من خلال أداء التعبير وجماله ونكتفي بهذين المثالين للدلالة على المطلوب لئلا يطول بنا المقام وإلا فللمقصود أمثلة أخرى.

ومن الاشارة أيضاً أن الاستعمال المجازي للذوق ومشتقاته كثير في لغة العرب ومن ذلك قولهم: (ذقت الناس وأكلتهم وزنتهم وكِلتهم فما استطبت طعومهم ولا استرجحت حلومهم)[١٧] ، والمعنى خبرت الناس وسبرتهم وعرفتهم معرفة حقيقية فما وجدت عندهم مكارم الاخلاق ولا رجاحة العقل والمؤكد أن القائل هنا يقصد قوماً مخصوصين وإلا فلا يعقل أن الكلام يشمل أو يسري على الجميع والمهم هنا معرفة استعمال القائل اللفظ (ذقت) وإنه استعمال مجازي على سبيل الاستعارة وهذا الاستعمال قد جاء في إطار النثر أما في الشعر فيأتي الاستعمال المجازي كثيراً أيضاً ومنه قول الشماخ بن ضرار عن قوسه:

فذاق فأعطته من اللين جانباً
لها ولها إن يغرق السهم حاجز[١٨].

بمعنى غمزها ليعرف ويستطلع جودتها فأبانت له لينها ودقتها ومن ذلك قول جرير:

وعهد الغانيات كعهدقين
ونت عنه الجعائل مستذاق[١٩].

إلى ما هنالك من الشواهد الشعرية الكثيرة ولو أردنا استقصاء أو ذكر ما جاء في هذا الصدد لطال بنا الكلام والمهم ذكر نماذج للتدليل على القصد ونكتفي بهذا المقدار ، أما بخصوص الدعاء فقد احتوى هو الآخر في نبذ من تنويعاته على مفردة الذوق نظير ما جاء في دعاء كميل رضي الله عنه الوارد على لسان أمير البيان علي بن أبي طالب عليه السلام ومنه:(.... افتراك سبحانك يا إلهي وبحمدك تسمع فيها صوت عبد مسلم سجن فيها بمخالفته وذاق طعم عذابها بمعصيته وحبس بين أطباقها بجرمه وجريرته وهو يضج اليك ضجيج مؤمل لرحمتك... الخ)[٢٠] ، فقد استعمل الامام عليه السلام هذه الفقرة من دعائه وضمنها من الآيات القرآنية المتعددة بجعل طعم العذاب نتيجة اقتراف المعاص وهو استعمال مجازي استعاري وفي دعاء آخر يرويه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخص شهر رمضان والتضرع فيه ومنه:(... اللهم قوني فيه على إقامة أمرك وأذقني

فيه حلاوة ذكرك وأوزعني فيه لأداء شكرك بكرمك...)[٢١] ، ففيه لفظة (اذقني) وقد استعار فيه ﷺ الذائقة بجعلها لحلاوة ذكر الله عز وجل ما يدل على روعة البيان وبديع الاداء والشاهد هنا ورود هذه المفردة كثيراً في الادعية المروية عن المعصومين عليهم السلام ولو أردنا استقصاء ذلك لجئنا بأمثلة تخرج بنا عن نطاق البحث وحسبنا هذين الشاهدين للدلالة على المطلوب هذا ولكثرة استعمال لفظة الذوق وتطورها في المراحل المتعددة نجد استخداماتها المتنوعة سواء في الاطار العام أم على المستوى الفردي فيقال مثلاً هذا الشيء مخالف للذوق العام أو أنه يماشيه أو نسمع ما يقال عن تردي الذوق العام على مختلف الاصعدة ونحو ذلك وعلى المستوى الفردي يطالعنا أن فلان له ذوق فني شعري يميز فيه بين أنواع الشعر ومستوياته ومراحله وأزمانه التي قيلت فيه وفلان له ذوق فني بارع أو أن له ذوق رفيع أو أن هذا الشخص ذو ذوق هابط ونحو هذا الشيء كثير وكثير جداً بما لامزيد عليه أو يقال مثلاً إن هذا الامر يخالف الذوق وقد يوافقه وما إلى ذلك.

- مفهوم الذوق النقدي عن قدماء العرب:

يتطرق ابن خلدون إلى أن معنى الذوق عن الممارسين لفنون البيان هو (حصول ملكة البلاغة للسان)[٢٢] ، والملاحظ في كلام أبن خلدون هذا أنه يشير إلى المبدع أكثر من إشارته إلى الناقد لكن تعريف السيالكوتي للذوق أدق من الناحية النقدية فيقول:(هو كيفية للنفس بها تدرك الخواص والمزايا التي في الكلام البليغ)[٢٣] ، بمعنى أن الذوق ملكة فطرية خاصة تقدر من خلالها النفس على تمييز الجيد من الردئ من الشعر والنثر مع استطاعتها تعليل الحسن بذكر مواطن أو أسباب الجمال وكثيراً ما ترد لفظة الذوق في كتب النقد العربي لدى القدماء لكنهم لم يحددوا دلالتها على نحو الوضوح وإنما جعلوها مساوقة للطبع السليم والقريحة الجيدة لذا يكثر عندهم مصطلح أو مفردة الطبع في التراث النقدي العربي القديم وشاهد ذلك – كمثال – ما جاء عند الآمدي في هذا النص وفيه يقول:(العلم – أي نوع كان – لايدركه طالبه إلا بالانقطاع إليه والاكباب عليه والجد

فيه والحرص على معرفة أسراره وغوامضه ثم قد يتأتى جنس من العلوم لطالبه ويسهل ويمتنع عليه جنس آخر ويتعذر لأن كل إمرئ إنما يتيسر له ما في طبعه قبوله وما في طاقته تعلمه فينبغي – أصلحك الله – أن تقف حيث وقف بك وتقنع بما قسم لك ولا تتعدى إلى ما ليس من شأنك ولا من صناعتك)[٢٤] ، والمستفاد من هذا النص بما يتضح فهمه أن المقصود بالطبع هنا هو الذوق الخاص الذي يأخذ بصاحبه إلى جهة دون أخرى أو يميل به إلى فن دون غيره فيمدح شاعراً و يذم آخر وبه يقدم علماً على علم أو أن يعتنق مذهباً ويدع غيره.

وفي كلام للجرجاني ترد مفردة الذوق وفيه يؤكد ان للعوام ذوقاً بيد إنه ينص على ذوق أهل العلم والفطنة والخبرة بدقائق الامور فيقول :(فأما المختل المعيب والفاسد المضطرب من – الشعر والنثر – فله وجهان: أحدهما ظاهر يشترك في معرفته ويقل التفاضل في علمه وهو ما كان اخلاله وفساده من باب اللحن والخطأ من ناحية الإعراب واللغة وأظهر من هذا ما عرض له من قبل الوزن والذوق فإن العامي قد يميز بذوقه الاعاريض والاضرب ويفصل بطبعه بين الاجناس والابحر ويظهر له الإنكسار البين والزحاف السائغ والأخر غامض يوصل إلى بعضه بالدراية ويحتاج في كثير منه إلى دقة الفطنة وصفاء القريحة ولطف الفكر وبعد الغوص وملاك ذلك وتمامه الجامع له والزمام عليه صحة الطبع وإدمان الرياضة فإنهما أمران ما اجتمعا في شخص فقصر في إيصال صاحبهما عن غايته ورضيا له بدون نهايته)[٢٥] ، ذلك أن العوام يمتلكون ذوقاً يدركون به الاخطاء شعراً ونثراً وليس لهم مقدرة فهم ما خفي ودق وإيكال ذلك لذوي الذوق الخاص والغواص الماهر بالتأمل الفاحص والنظرة الثاقبة بالنتاجات الأدبية والفنية نظماً ونثراً وبالتأني : العميق والغوص في قعر الكلام الحسن أو الرديء يمكن معه استخراج الصيد المكنون في ضوء الخبرة والدربة والنظرة النقدية الثاقبة فهم بخبرتهم وممارستهم وأنسمهم بالنصوص صاروا صيارفة الكلام لتمييز الجيد من الرديء فيه .

وفي ومطلع العصر الحديث يحاول

المرصفي تثوير الدراسات العربية النقدية القديمة بهدف تحريك العقول ببعث التجديد ومن المسائل التي خاض غمارها في هذا السبيل قضية الذوق وقد حددها قائلاً:(فالادراك الذي يتعلق بتناسب الاشياء ويوجب الاستحسان والاستقباح هو المسمى بالذوق وهو طبيعي ينمو ويتربى بالنظر في الاشياء والاعمال من جهة موافقتها للغاية المقصودة منها)[٢٦] ، وفي تحديده لمعنى الذوق هنا تبرز لنا عدة أمور منها أن الذوق أصل فطر الله به الانسان فلا يخلو منه أحد على وجه المعمورة فضلاً عن أنه كالكائن الحيوي في تطوره ونموه وإزدهاره ، وذلك بإدمان النظر في الفنون والصناعات والتنقيب عن عللها والملاءمة بينها وبين غاية الابداع منها أضف إلى ذلك أن للذوق وظيفة تكمن في التنقيب عن الانسجام في الاعمال ومدى ترابط أجزائها والحكم عليها سلباً وإجاباً سواء بالحسن والجمال أم القبح والرداءة وفي هذا الملحظ أيضاً يرى الدكتور أحمد بدوي أن قدامى العرب قد أسسوا للذوق بمنحيين أحدهما الملكة الراسخة في النفس والمنبعثة من ممارسة كلام العرب وثانيهما النظرة إلى الاستعداد الفطري الذي يهيئ صاحبه لإدراك ما في الكلام من جمال وما لهذا الجمال من أسرار[٢٧].

- مفهوم الذوق الأدبي عند المُحْدَثين من النقاد:

قارب مصطفى الرافعي في محاولة منه مفهوم الذوق إلى الاذهان المعاصرة بالقول:(وأنت تعلم أن الذوق الادبي في شيء إنما هو عن فهمه وأن الحكم على شيء إنما هو أثر الذوق فيه وأن النقد إنما هو الذوق والفهم جميعاً)[٢٨] ، فقد اعتبر الرافعي الذوق هنا كونه يصدر عن الفهم للاعمال الفنية والأدبية الاخرى ولا ريب في أن الفهم هذا هو نتاج عمليات العقل بالتفرس والتفطن وأن مرد ذلك الحكم إنما هو نابع من تأثير الذوق وعنده أن النقد إنما ينبعث من تأمل الاعمال والاشياء فمتى فهم الشخص النتاجات الادبية والفنية الابداعية فسوف يتفاعل معها وبالتالي يمكنه تمييز مناحي الجمال والروعة فيها وكذلك تشخيص مواضع الخلل والضعف في بنيانها وعليه يمكنه إصدار حكمه النقدي

بالقبول أو الرفض تبعاً لذلك الواقع ويذهب الزيات إلى تعريف الذوق بكونه (حاسة معنوية يصدر عنها انبساط النفس أو انقباضها لدى النظر في أثر من آثار العاطفة أو الفكر)[٢٩] ، ومن الاشارة إلى أن هذا التعريف بنصه قد جاء في المعجم الوسيط[٣٠] والظاهر أن مصنفي هذا القاموس المعجمي قد أختاروا هذا التعريف من الزيات والطريف في هذا التعريف هو جعله الذوق حاسة واصفاً إياها بإنها معنوية ناشئة عن النفس والمؤكد أن الحواس هي خمس فقط وهي السمع والبصر والشم واللمس والذوق ولكل واحدة آلة فالأذن للأولى والعين للثانية والانف للثالثة والجلد للرابعة واللسان للخامسة ويأتي السؤال هنا حول الحاسة المعنوية ما هي آلتها؟ هل تكمن في العقل أم العاطفة؟ والجواب فيما يراه الزيات أنها مزيج من الاثنين إذ لدى التدبر والتمعن بآثار العاطفة سوف يكون الحكم لها سلباً أو إيجاباً وبالتالي ستحثه حاسة الذوق المعنوية في إعلان الانبساط والانشراح أو الحزن والضيق وبالنظر في النتاج الفكري من قبل المتلقي فسوف يتفاعل معه عقلياً فيقول بتصحيح ما يصح أو أنه يرفض الخطأ وينكره وفي هذا الصدد أيضاً يحاول أحمد أمين تقييم النصوص الفنية على أساس من الذوق وعنده أن (هذا الذوق ليس ملكة بسيطة بل هي مركبة من اشياء كثيرة يرجع بعضها إلى قوة العقل وبعضها إلى قوة الشعور)[٣١] ، ومن الواضح في هذا الرأي أن الذوق ملكة بمعنى أنها موهبة لكنها معقدة للغاية لايمكن تحليلها بيسر كونها تمت إلى الفكر بصلة من جانب وتتناغم مع العاطفة من جانب آخر وعلى قدرة العقل وهيمنته سيكون مقدار تمييز الذوق من الناحية العقلية بل بحسب رهافة العاطفة والحس تكمن دقة الذوق في شمولية الاحاطة بمواطن الجمال والحسن الكامنة و المختبئة وينضم إلى هذا الملحظ أيضاً الدكتور طه حسين فيرى أن الذوق مركب من العقل و الشعور إذ لم يكن عقلاً محضاً ولا شعوراً خالصاً بل هو مزيج مركب منهما معاً[٣٢].

- مفهوم الذوق في خصوص علم الجمال:

يبدو أن الامر عسير فيما يخص تحديد

الـذوق وفـق علـم الجـمال بسـبب تبايـن آراء علـماء الجـمال في دلالـة الاخـير عـلى الحسـن والقبـح واختـلاف آرائهـم في ذلـك بـل تعـدد مقاسـاتهم في التقييـم للجـمال بخصـوص الطبيعـة والفنـون ومـع ذلـك التبايـن و الاختـلاف فقـد حـدد الفلاسـفة معنـى الـذوق في إطـار علـم الجـمال بشـكل تقريبـي بالقـول إنـه (ملكـة الحكـم عـلى الاعـمال الفنيـة عن طريـق الاحسـاس والتجربـة الشـخصية بـدون تقييـد بقواعـد معينـة وكثـيراً مـا تتدخـل في هـذا الحكـم ميـول الفنـان وهواياتـه)[٣٣] ، ومـن الواضـح مـن التعريـف تضمنـه طبيعـة الـذوق بجعلهـا موهبـة فطريـة فضـلاً عـن إشـتماله عـلى بيـان الموضـع الـذي تقـوم فيـه هـذه الموهبـة إلا وهـو الفـن وإن عمـل الفطـرة لايسـير وفـق مقاييـس محـددة بـل هـو قائـم وفـق الشـعور الـذاتي ومـن منطلـق الاحسـاس يكـون صـدور الحكـم القضائـي عـلى مسـألة الابـداع الفنـي قبـولاً ورفضـاً ومـن المؤكـد أيضـاً ارتبـاط ميـول الانسـان ورغباتـه شـعر أم لم يشـعر بهـذا التـوع مـن التربيـة المتلقـاة والانطبـاع منـذ الطفولـة بحكـم البيئـة و النشـأة الثقافيـة التـي درج عليهـا مـع التنبيـه عـلى المسـتوى الموضوعـي للجـمال بـأن يتضمـن عنـاصر خاصـة مـن الحسـن والابـداع تحمـل الشـخص عـلى الاقـرار بهـذه الجماليـة بمعنـى اتفـاق الجميـع عـلى مسـاحة هـذا الجـمال كونـه أمـراً موضوعيـاً بـما لم يخالـف معـه أي أحـد فـلا يختلـف إثنـان مثـلاً عـلى حـلاوة السـكر ومـن يدعـي خـلاف ذلـك فهـو عديـم الـذوق أو مريـض أيضـاً حقـاً.

- أصناف الذوق:

اعتـاد النقـاد العـرب عـلى تقسـيم الـذوق إلى قسـمين: الـذوق الخـاص والـذوق العـام[٣٤] ، والمقصـود مـن الخـاص هـو الـذوق الشـخصي للفـرد وطبيعـي أن يختلـف مـن فـرد لآخـر بحكـم اختـلاف الميـول النفسـية وتنـوع التربيـة والامثلـة عـلى تبايـن الـذوق الفـردي كثـيرة فمـن الافـراد مـن ينـزع إلى العزلـة والانطـواء ومـن يعشـق الادب الجـاد المتعمـق في الحيـاة المتدبـر لأحـداث الكـون والتأمـل في المصـير الانسـاني ومـن الطبيعـي جـداً غلبـة طابـع الهـدوء وشـيوع العاطفـة الحزينـة في أمثـال هـذا اللـون لأن مريديـه قلـما يرضـون عـن واقعهـم المعـاش بخـلاف الانسـان الاجتماعـي المتفائـل فـإن صفـة الادب المـرح هـي السـمة التـي تحكـم

مشاعره وعنصر الفكاهة هو الطابع الذي يعجبه والمنتشر بين أهله ، لذا ترى هذا الصنف لا يميل إلى قراءة نماذج أو الوان النوع الاول المشار إليه.

أما الذوق العام فهو العنصر المشترك بين أفراد الجيل الواحد لوقوعهم تحت تأثيره وطبيعي أن تكون الثقافة المتلقاة عند كل جيل تختلف من عصر لآخر مهما تكون درجة الاختلاف هذه والتي من خلالها يظهر هذا التباين بين الاباء والابناء من ناحية الذوق لأختلاف المعارف والفنون والعلوم والاداب فما كان مألوفاً بما يعجب الاباء صار لايتناسق أو يتناغم مع الابناء وحتى في المأكل أو الملبس فما بالنا بالعلوم والفنون؟ ونظرة فاحصة في تاريخ الادب يمكن إدراك هذه الحقيقة ففي صدر الاسلام وعصر بني أمية كانت الاشعار المسبوكة وفق المنهج الموروث منذ الجاهلية هي ما تروقهم وتتماشى مع أذواقهم بالتماهي أو السير مع ما سار عليه الاقدمون وحين تطور الحال وتغير الذوق العام في العصور التي تلي ذلك تغير الامر وصار الميل للايجاز والسهل الممتنع ونحو ذلك ولعل القدماء قد أدركوا حقيقة هذا الامر من حقبة إلى أخرى وصار اعتماد الرقه والسهولة وعدم التكلف وبساطة العبارة هو ما يتماشى مع الذوق العام ومثلما يختلف الذوق بإختلاف الازمان فكذلك يتباين بتباين الامكنة والامم فما يحاكي طباع الانكليز قد تشمئز منه نفوس الاسبان والاختلافات الادبية والفنية لاشك تقوم على أساس اختلاف الذوق في تاريخ الشعوب واختلاف أو تبدل القواعد النقدية مردّه إلى التغيير المصاحب للذوق ومن الاشارة إلى أن أحمد الشايب يتفق مع من يقسم الذوق إلى عام وخاص كلنه أضاف قسماً ثالثاً يسميه الذوق الاعم وهو الذي يتوافر بين البشر جميعاً فيحملهم على الاعجاب بالآثار الفنية سواء كانت من بلادهم أو من بلاد غيرهم[٣٥] ، فتلاحظ العربي مثلاً يعجب بأدب شكسبير وتجد الاوربي يعشق قصص ألف ليلة وليلة أو تراه معجباً بشعر أبي العلاء المعري أو الشريف الرضي وما إلى ذلك وعلى العموم فأن قضية الذوق مسألة تخضع لمقاييس فردية كانت أم

جماعية يكون بمستواها الحكم على النص سلباً أو إيجاباً بمعنى ما ينفر منه الذوق أو بما يتوافق معه وعلى أساسه يجري الكلام أن لصاحب هذا القول ذوقاً يرتفع به فيقال ذوق رفيع أو ينزل به فيقال ذوق متردي وسنحاول في المبحث اللاحق استعراض نماذج من نصوص حديثية وإخضاعها لقضية الذوق بالحكم عليها كجانب تطبيقي بعد معرفة وسبر الموضوع وما يدور في فلكه.

- مفهوم النقد:

فكرة النقد ونقد الكلام قديمان منذ آماد الزمان ولعل أصول النقد راجع إلى الفكر اليوناني عند أرسطو والمهم معرفة مفردة النقد ففي المجال اللغوي يقال (نقد الشيء نقداً نقره ليختبره أو ليميز جيده من رديئه يقال: نقد الدراهم والدنانير وغيرهما نقداً ميز جيدها من رديئها ، ويقال: نقد النثر ونقد الشعر أظهر ما فيهما من عيب أو حسن)[٣٦] ، وفي الاصطلاح يعرف النقد عند (كانت) بإنه فحص حر ومدرسة (كانت) النقدية أساسها النقد بمعنى الفحص والاختبار[٣٧] ، هذا وقد استعملت مفردة (النقد) عند المعاصرين في مختلف صنوف المعرفة الانسانية مع المحافظة على مدلولها اللغوي فيقال: النقد العلمي ، النقد الادبي ، النقد السياسي ، النقد الاجتماعي ، .... الخ ، وما يعنيه النقد العلمي هو (عملية تقويم الاثر العلمي ومن ثم تقييمه تقييماً يبرز مدى التزامه بأصول البحث وقدرته على الوصول إلى النتائج المطلوبة)[٣٨] ، فيما يعنيه النقد الادبي هو (كشف للنصوص أي تبيين قيمتها الفنية من حيث الجودة والرداءة والحكم عليها)[٣٩] ، وعليه يمكننا القول أن المتحصل من مفردة النقد في الاستخدامات الحديثة هو كيفية الكشف عن قيمة القضية بالسلب أو الايجاب وفق منهج معين يضاف إليه أن روح النقد حين تستند إلى الفهم العلمي للقضايا والافكار ستكون بمثابة الحجر الاساس والقاعدة العلمية لأنطلاق الذهن البشري إلى عدم تقبل ما لم يقم على الدليل والبرهان وما يتوافق مع الاسس العقائدية والمكون الحضاري وذهن من هذا النوع سيكون دائم الحركة والانفتاح والفكر الحر بما لايسمح للافكار الغريبة والدخيلة من الاختراق وبالتالي فإن روح

النقد العلمي تحصن العقل البشري كونها تصحح المعلومات والثقافات وتعيد النظر في أصالة الافكار وما تحمله من قيمة معنوية بمعنى أن روح النقد لاتحمل بذور العداء للافكار والمعارف وإنما تعني في ذاتها مصفاة تقبل ما يتماشى ويتناسب مع مكوناتها العقدية والدينية التي تشكل جذور هويتها وأصالتها ، وفي الاسلام يمكن العثور على مواطن تحدد أصول النقد وضوابطه ومن ذلك قوله تعالى:((إدفع بالتي هي أحسن))[٤٠] ، وقوله:((وجادلهم بالتي هي أحسن))[٤١] ، وقوله:((فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه))[٤٢] ، وقوله:((قل لايستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث))[٤٣] ، وغيرها من الآيات المشابهة وعلى ذلك فإن في التراث العلمي محاولات نقدية جادة تتجلى في ميادين مختلفة ومنها تلك الجهود التي بذلها المحدثون في مجال تصنيف الحديث الشريف وتدوينه وجمعه وتنقيته.

- أنواع النقد[٤٤] للنقد – بالنظر إلى موازينه – نوعان:

١- النقد الموضوعي: وهو النقد المستند إلى قاعدة من التحليل والدراسة والواقعية للموضوع لأجل تشخيص الحق وتمييزه عن الباطل مع مراعاة القواعد الاخلاقية والاعتماد على الادلة والبراهين المتسالم عليها.

٢- غير الموضوعي: وهو النقد الذي لاينطلق لأجل تشخيص الحق بل بدافع من التعصب وإتباع الهوى وقد تستعمل فيه الاساليب المغلوطة أو غير المشروعة كالمغالطات والشبهات فضلاً عن السباب والطعون التي توجه للخصم من دون أي رادع أو اتزان:

- فائدة النقد:

أما الكلام عن فائدة النقد فإنها لاتنفصل عن وظيفته المترتبة عليه ذلك إن فائدته تتوقف على حسن اداء هذه الوظيفة في مجال العمل والتطبيق ولعل من أولويات فائدة النقد هو تهذيب الذوق العام وتنمية أو صقل فكر الناقد ومتى ما كان سليماً وصحيحاً فإن ثمار انعكاساته ستكون على المقروء والمكتوب أو المسموع فمن النقاد من هو معبأ ذهنياً أو ذو هدف خاص ومن هو دون المستوى المطلوب من الثقافة أو

قد يكون باحثاً عن الشهرة والجاه والسعي للارتزاق ويشبه دور الناقد – لاشك – عمل الطبيب الحاذق ووجه الشبه يكمن في أن الطبيب يقلب وجوه العلل ويدرسها لمعالجة المرض وهذه هي وظيفته المناطة به في البحث عن الامراض الداخلية والخارجية في ضوء استخدام وسائل التشخيص للمعالجة وكذلك النقاد والفارق بين الاثنين أن الاول تشرف على عمله جهة رقابية وإدارة رسمية تقوم بمحاسبة المقصر في إداء دوره أما النقاد فليسوا كذلك وإنما توجد جهة معنوية تمارس دور الرقابة على نتاجهم تلك هي الذوق العام والوجدان الكامن في الناقد ما يؤدي إلى التمييز بين النافع من غيره مما تسطره الاقلام وتنتجه الافكار حفاظاً على الذوق العام للمهتمين بالنتاجات الفكرية ومعلوم أن للنقد ضوابط وقواعد وما إلى ذلك نكتفي بهذا المقدار لئلا يطول بنا المقام.

المطلب الثاني: الذوق الفني وأثره في نقد الحديث الشريف / نماذج تطبيقية:

لاشك ولا ريب في أن الحديث الشريف الحاكي للسنة النبوية هو المصدر الثاني للعقيدة والشريعة ولذلك دأب المسلمون على جمع ما روي عن صاحب الرسالة ﷺ من قول وفعل وتقرير لا نظير له في الامم السالفة وقد أستأثر الحديث الشريف بأهمية بالغة عند المسلمين ودعتهم الحاجة إلى تأسيس علوم وإيجاد قواعد بهدف فهم كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ هذا من جانب ومن جانب آخر قد طال هذا المصدر أحاديث كثيرة مخترعة ومكذوبة من قبل اصحاب الاهواء ورجال العبث والفساد فصار هذا الامر سبباً لوضع ضوابط وتأسيس قواعد لتمييز الصحيح من السقيم وآلف علماء الحديث والباحثون في هذا الشأن مصنفات عديدة لاغنى من الرجوع إليها لكشف الحقائق وإظهار الزيف والباطل وخرجوا بنتائج بارعة في فرز الموضوعات والمدسوسات ونحوها واتبعوا طرقاً للتمحيص لغموض واختباء الكثير من العلل والمكذوبات ما يحتاج إلى العالم الماهر والفقيه المتبحر وفي هذا يقول ابن الجوزي (اعلم أن للاحاديث دقائق وآفات لايعرفها إلا العلماء الفقهاء تارة في نظمها

وتارة في كشف معناها)[٤٥] ، ما دعى المحققين إلى تمحيص السنة والحديث بطرق معلومة وفي هذا الملحظ سئل أبن القيم الجوزية: هل يمكن معرفة الحديث الموضوع بضابط من غير أن ينظر في سنده؟

فقال: هذا سؤال عظيم القدر وإنما يعرف ذلك من تضلع في معرفة السنن الصحيحة وخلطت بلحمه ودمه وصار له فيها ملكة واختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار ومعرفة سيرة رسول الله ﷺ وهديه فيما يأمر به وينهى عنه ويخبر عنه ويدعو إليه ويحبه ويكرهه ويشرعه للأمة كأنه مخالط له ﷺ فمثل هذا يعرف من أحواله وهديه وكلامه وأفعاله وأقواله وما يجوز أن يخبر به وما لايجوز ما لايعرفه غيره وهذا شأن كل متبوع مع تابعه فإن للاخص به الحريص على تتبع أقوله وأفعله من العلم بها والتمييز بين ما يصح أن ينسب إليه وما لايصح ليس كمن لايكون كذلك....)[٤٦] ، ويقول ابن دقيق العيد (كثيراً ما يحكمون بالوضع باعبار أمور ترجع إلى المروي والفاظ الحديث وحاصله يرجع إلى أنه حصلت لهم لكثرة محاولة الفاظ النبي ﷺ هيئة نفسانية وملكه قوية عرفوا بها ما يجوز ان يكون من الفاظ النبوة وما لايجوز)[٤٧] ، وهذا أما يعود إلى نظم الحديث إذا ما خالف قواعد المعقول وناقض الاصول والطبع والوجدان وفي هذا الصدد يقول أبن الجوزي:(إن الحديث المنكر يقشعر له جلد الطالب للعلم ونفير منه قلبه يعبي الممارسة لألفاظ الشارع الخبير بها وبرونقها وبهجتها وقال الربيع بن خيثم: أن للحديث ضوءاً كضوء النهار تعرفه وظلمة كظلمة الليل تنكره)[٤٨] ، مما جعل الدارقطني يقول:(إن الحديث الصحيح في الحديث الكذب كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود)[٤٩].

وعليه لابد لنا من البحث بطريقة المحاكاة العلمية والبحث النقدي بأن ننبذ العقل التسليمي النقلي كما نبذه الائمة والصحابة من قبل ذلك أن الحرص على نقد الاخبار والمرويات وتصنيفها مما علق بها يعد (جانياً من إحقاق الحق وإبطال الباطل وقد أهتم المسلمون إهتماماً شديداً بهذا الجانب من المعرفة والاستدلال لاسيما إذا أتصل الامر بسيرة نبيهم

وما ينسب إليه من قول او عمل...) [٥٠]، وتأسيساً على ما تقدم أن هناك منهجاً علمياً ندر من التفت إليه من قبل نقاد الحديث ذلك أن مما (يجب أن يكون من موازين الحديث الصحيح الايمجه الذوق السليم مثل حديث الذباب)[٥١].

وبالطبع فإن هذا الامر مرهون بمن يمتلك ناصية الذائقة الفنية المتقدرة فضلاً عن امتلاكه البصيرة النافذة وفي هذا المجال يقول علي بن عروة الحنبلي:(القلب إذا كان نقياً نظيفاً زاكياً كان له تمييز بين الحق والباطل والصدق والكذب والهدى والضلال ولا سيما إذا كان قد حصل له إضاءة وذوق من النور النبوي فإنه حينئذ تظهر له خبايا الامور ودسائس الاشياء والصحيح من السقيم ولو ركب على متن الفاظ موضوعة على الرسول إسناد صحيح أو على متن صحيح إسناد ضعيف لميز ذلك وعرفه وذاق طعمه وميز بين غثه وسمينه وصحيحه وسقيمه فإن الفاظ الرسول لاتخفى على عاقل ذاقها ولهذا قال النبي ﷺ:(اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله وقال جماعة من السلف في قوله تعالى:» أن في ذلك لآيات للمتوسمين*» أي للمتفرسين)[٥٢]، لذا يتطلب بذل الجهد والسعي الحثيث لإعادة النظر والقراءة في النصوص النبوية لاسيما تلك التي تحفل بالصحيحة والسقيمة لئلا تمارس دور الوصاية الفكرية على المسلم الواقعي وصياغة شخصيته بعيداً عن الواقع ومتطلباته والتحنط على تراكمات التراث كونه سيمنح سلطة النقد للآخر بدعوى عدم ملاءمة بعض النصوص والافكار الدينية لمقتضيات العصر وكسراً لردة الفعل بالاتجاه المعاكس بالتحرك من موقع الانفعال ضد كل ما هو أصيل في الفكر الاسلامي وسد الطريق أمام كل محاولات من هذا القبيل بغلق منافذ الاختراق لأجل صيانة الواقع الحقيقي لثقافتنا الاسلامية الاصيلة وعدم السماح لنفوذ أو الصاق بها ما ليس منها وسنحاول تسليط الضوء قدر ما يسمح به المجال على الاحاديث المخالفة للذوق السليم في هذا المبحث.

البول وقوفاً:

ولعل في صدارة ما يطالعنا في هذا الملحظ ما رواه البخاري ومسلم عن حذيفة قال:(أتى النبي ﷺ سباطة

قوم خلف حائط فبال قائماً)[٥٣] ، ورويا أيضاً عن أبي وائل قال:(كان أبو موسى الاشعري يشدد في البول ويقول: أن بني إسرائيل كان إذا أصاب أحدهم قرضة فقال حذيفة لوددتُ أن صاحبكم لايشدد هذا التشديد فلقد رأيتني أنا ورسول الله ﷺ نتماشى فإتى سباطة خلف حائط فقام كما يقوم احدكم فبال فانتبذت منه فإشار إلي فجئت فقمت عقبه حتى فرغ..)[٥٤]، ويعلق النووي على الرواية هذه في شرحه صحيح مسلم فيقول:(أما السباطة... وهي ملقى القمامة والتراب ونحوها تكون بفناء الدور.... يكون ذلك في الغالب سهلاً منشاً لايحد فيه البول ولايرتد على البائل)[٥٥] ، وإن تعجب فعجب قبل كل شيء من تبرير النووي لهذا الفعل المشين والعمل المستقبح فكأنه يريد من تعليقه أن من يبول واقفاً فمن الطبيعي ان يرتد البول على البائل لذا جعل مكان البول أو هذه السباطة فيها من التراب الناعم وكما قال في الغالب سهلاً منشاً تحاشياً للانتقاد والدفاع عن فعل قبيح لاداعي له وعلى العموم فإن مؤدى الروايتين أن الرسول الاعظم ﷺ – حاشاه – كمثل الاشخاص من السوقة الذين لازال طبع الجاهلية مركوز عندهم وانه كمثل هؤلاء يقف على السباطة خلف الجدران ويبول وهو واقف وبقطع النظر عن التحقيق العلمي حول هذه الاكذوبة الملصقة بمقام النبوة فإن هذا الفعل المستقبح المنسوب له ﷺ لايتفق مع وصف الباري تعالى إياه:((وإنك لعلى خلق عظيم)) وهل يمكن صدور هذا الامر ممن جاء معلماً بما تنفر منه النفوس وتمجه الطباع الا يتنافى ذلك مع أدب النبوة ثم ان صدور هذا الفعل غير مقبول بحق أي شخص من الناس فكيف بالنبي ﷺ؟ أضف إلى ذلك إن هذه الرواية المزعومة يتناقض ما روي عن عائشة إنها قالت:(من حدثكم أن رسول الله ﷺ بال قائماً فلا تصدقوه ما كان يبول إلا جالساً)[٥٦] ، ما يدل دلالة قاطعة على اختراع وافتعال الرواية من قبل أعداء الدين والرسالة بقصد الانتقاص من شخصية الرسول ومقام الرسالة وإلا فأن من بديهيات التشريع وأدب الاسلام هو الاهتمام بالنظافة

كمسألة فطرية غريزية مودعة حتى في الحيوان بحيث تشعر بها بشعورها الذاتي فهو يسعى عند البول أن لايتلوث به وعلى ذلك فإن النظافة من البول مسألة بديهية يعرفها عامة الناس وللاسف بعد كل ذلك يحاول شراح صحيح البخاري ومسلم وضع تبريرات لهذين الحديثين بما يبعث على الاستغراب والعجب[٥٧] ، وفي مقام الرد إضافة إلى ما تقدم يقال هل أن نسبة هذه الامور يعد مكرمة للنبي ﷺ ألا يعد ذلك انتقاصاً واستهانة ونيلاً من قدسية نبي الاسلام ﷺ ؟

وأخيراً فأن الذوق السليم والطبع الانساني يأبى قبول هذه الرواية كونها تتصادم مع قوانين الفطرة الانسانية وقواعد الذوق العام كما هو معلوم.

المباشرة مع الحيض:

ولعل الاكثر غرابة والأقبح استهجاناً ما جاء في رواية عائشة وفيها قالت:(كان إحدانا إذا كانت حائضاً فأراد رسول الله ﷺ أن يباشرها أمرها أن تتزر في فور حيضتها ثم يباشرها ، قالت: وأكم يملك إربه كما كان النبي ﷺ يملك إربه؟)[٥٨].

وما يدل على ابتداء على زيف الرواية وكذبها في مقام النقاش إنها تناقض القرآن الكريم في مجانبة النساء حال الحيض في قوله تعالى:((ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض)[٥٩] ، والنبي الاعظم ﷺ هو المخاطب الاول بهذا التشريع ثم أن الموضوع حتى لو كان في مقام بيان التشريع فلا داعي لهذا التفصيل بلسان عائشة خصوصاً وأن القضية تؤخذ في إطار ما يجري بين الزوج وزوجته ، وهل يليق بالرسول ﷺ أن يباشر في تلك الحالة وبوسعه تغيير ليلة الزوجة هذه بغيرها؟ والرواية فوق ذلك كله تكشف لنا شدة حب النبي ﷺ للجنس وإنه شخص تابع لهواه وأسير لملذاته وضعيف أمام شهواته على أنه يلزم القول بل ينبغي محاشاة السيدة عائشة عن هذا التصريح فهل يعقل أن تكون بهذا المستوى من الصراحة؟ وهل يسمح لها النبي ﷺ وهو الغيور أن تروي عنه هذه الامور للأخرين؟ فمن غير المستبعد - وهو الحق - أن الرواية قد وضعت على لسانها يضاف إلى ذلك مضار ارتكاب هذه العملية بالصحة البدنية

والمسالك البولية فما قرره العلم الحديث ولايمكن ان يعارض القرآن الكريم ونبيه الكريم هذه المسلمات العلمية فيما يلحق أذى أو يجلب منفعة وقد أثبت عالمية التشريع أنها متوافقة مع العلم والعقل والملاحظ أن الشخص العادي يأنف ويستقذر مباشرة الحائض فكيف بالنبي ﷺ ؟ ومن المؤكد أن أفتعال مثل هذه الروايات كان الغرض منها تصوير الرسول ﷺ بإنه تابع لغرائزه وأسير لشهواته وهذا ما يردده اعداء الاسلام والاظهر من ذلك أن الذوق السليم ينفر من ارتكاب هذه الافعال ويشمئز ولا شك أن هذا الفعل مما يخالف الطبيعة البشرية والوجدان ويوجه الذوق الفني انتقاده بصرامة للرواية هذه كونها تناهض الذائقة العامة من خلال مواضعاتها المألوفة وتخالف الطبع الفطري القائم.

حديث الذباب:

- جاء في الحديث المعروف بحديث الذباب المروي عن أبي هريرة وفيه: (إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فإن في إحدى جناحيه داء والآخر شفاء)[٦٠].

والملاحظ هنا لاشك استحالة صدور هكذا حديث عن المعصوم عليه السلام بل لايعقل صدوره عن أي عاقل فضلاً عن أن يصدر عن حكيم الحكماء وسيد الانبياء الذي هو مستودع علم الله وخزانة أسراره ، وهل ان العقل البشري قد أدرك أضرار الذباب ومخلفاته القاتلة ومفاسده الفتاكة كما استشعر من نقله للامراض والجراثيم بفمه ودمه حتى خصص الحكماء والعقلاء المبالغ الطائلة لمكافحته وإبادته وملأوا الكتب بالنصائح والإرشاد إلى إعدامه والقضاء عليه فهل خفي ذلك على رسول الله ﷺ ، ثم مع غض النظر عن نسبة الحديث وعن معطياته فهو مجاف للذوق ومناف للطبائع الانسانية التي جاء الدين ملائماً لها وموافقاً في كافة المجالات والاعتبارات وهل من المستذوق والمستحسن أن يعمد الانسان إلى أن يشرب الماء الذي يكون مجمعاً للذباب والحشرات والاقذار والجراثيم؟

اللهم إلا أن يكون مختلق الرواية قد استحسن ذلك كما استذوقه ووجد من نفسه المناعة الكافية ضد رواسب الذباب ومخلفاته فاختلق هذه الرواية لتعم وتنتشر فمن

المعلوم للجميع أن الذباب يقع على القذارة وعذرة الانسان ومعلوم أن في أرجله شعيرات كثيرة فكلما وقع على القاذورات فإنه يحمل معه من تلك الاقذار وإذا ما وقع على الطعام فستقع تلك القذارة على ذلك الطعام فكيف يقول النبي ﷺ ويأمر بغمس الذباب إذا وقع في الاناء؟ ولأجل ذلك يقول أو رية في هذا الصدد: (هذا الحديث قد وجد من نقد الباحثن ما لم يجده حديث آخر ذلك بأن الذباب في نفسه قذر تنفر النفوس من رؤيته فكيف يأمر النبي بغمسه إذا سقط في الاناء الذي فيه طعام أو شراب ثم يتعاطون بعد ذلك ما في الاناء؟ ومنذ سبع عشرة سنة هب النطاسي البارع الدكتور سالم محمد يشك في هذا الحديث مرتكزاً على ما أثبته الحس والعلم وأجمع عليه الاطباء قاطبة من ضرر الذباب وإنه أكبر أعداء الانسان لأنه يسبب أمراضاً كثيرة تفتك بالملايين من البشر كل عام فوقف في وجهه شيخ جامد... فرمى هذا الطبيب بالجهل....[٦١] ، وقبل ذلك نشرت مجلة المنار المصرية لصاحبها محمد رشيد رضا مقالاً للدكتور محمد توفيق صدقي بين فيه أن حديث الذباب مخالف للواقع والذوق ولا يصح رفعه إلى رسول الله ﷺ ثم نشرت المجلة في عدد لاحق مقالة أشير فيها لبعض ردود الفعل على تلك المقالة وأشارت إلى غلو أحدهم بأن كفر الدكتور صدقي لإنكاره هذا الحديث وعند ذلك تصدى الشيخ محمد رشيد رضا فدافع بشدة عن الدكتور صدقي وشكك في حديث الذباب هذا وتكلم فيه بعدة مطاعن سنداً ومتناً تحت عنوان (تفصيل الكلام في حديث الذباب) [٦٢].

وفي العصر الراهن انتقد هذا الحديث كوكبة من المعاصرين من دعاة العصرنة والعلمانية أو العقلانية منهم العشماوي[٦٣] ، وحمادي ذويب[٦٤] ، وزكريا أوزون[٦٥] ، وحمزة محمد[٦٦] ، وغيرهم متخذين من هذا الحديث ونظائره ذريعة للطعن على السنة الشريفة ومما ساعدهم على ذلك – للاسف الشديد – دفاع البعض من المتزمتين عن الحديث بحجة موافقته للعلم الحديث وبأدلة واهية دفاعاً عن مخترع الرواية نظراً للتعصب العلمي[٦٧] ، وفي مقام الرد هذا

يستحسن نقل ما جاء عند أبي رية قائلاً:(وأن المرء ليأسى أن يقوم إنسان في هذا العصر الذي زخرت فيه بحار العلم وأخرجت من عجائب المخترعات والمستكشفات ما يدهش العقول وتسابق أهلوه في مضمار العلم ما استطاعوا للانتفاع بما خلق الله لهم وسخره لعلومهم في السماوات والارض متخذين في ذلك كل سبب من أسباب العرفان والتجربة فيشغل الناس بهذه الابحاث العقيمة التي لاتنفع ولاتفيد بل هي إلى إساءة الدين أدنى وإلى ضرر الناس أقرب...)[٦٨]. وطبيعي بعد ذلك ان يلقى هذا الحديث إلى اليوم نقداً شديداً واستنكاراً من عدد من العلماء المتحررين ممن برء ساحة النبيﷺ من قول هذا الحديث لأن الذباب حشرة تألف القاذورات والاوساخ وتحب البراز وتحمل الامراض فكيف ينسب للنبيﷺ وهو سيد النظيفين وإمام المتطهرين أنه أمر بغمسها في الشراب إذا وقعت فيه ومن يستسيغ ذلك من الناس ويفعله؟ أجل أن الذوق السليم يترفع عن أمثال هذه الروايات لمنافاتها إياه فضلاً عن مجافاتها للعقل والوجدان الانساني.

- حديث هروب الشيطان وضراطه كي لايسمع صوت الاذان:

فقد اخرج البخاري ومسلم بسندهما عن أبي هريرة: أن النبيﷺ قال:(إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لايسمع التأذين فإذا قضي التأذين أقبل حتى إذا ثوب أي (أقيم) للصلاة أدبر حتى إذا قضي التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول له: اذكر كذا واذكر كذا لما لم يكن يذكر من قبل حتى يظل الرجل لايدري كم صلى)[٦٩]. من الواضح الأكيد أن أظهر ما يرد الرواية هذه أنها تتنافى مع قواعد أدب النبوة فكلامهﷺ عليه مسحة من نور النبوة وعبقة من ضياء الرسالة كون خلق النبيﷺ يترفع عن إطلاق هذه الالفاظ المعيبة فهي لاتصدر عن الشخص العادي المهذب فتراه يجتهد في اختيار الكلمات ويتأنى في إطلاق العبارات فما بالنا بالرسول الاكرمﷺ الذي هو خلاصة أدب السماء وربيب الوحي والتنزيل وهو القائلﷺ أدبني ربي فاحسن تأديبي حتى سئل عن خلقهﷺ فقيل أن خلقه القرآن

فهل أعوزه البيان كي يستخدم هذه الالفاظ المبتذلة المجافية للذوق العام والمنافية لآداب الكلام والتعبير ، ثم هل للشيطان حقيقة واقعية على أرض الواقع حسية كي يقال إنه يولي هارباً بضراطه حال سماعه الاذان ؟ ومن الذي سمع منه ذلك؟ وهل يعقل صدور هذه الالفاظ من النبي ﷺ بما هو غير عالم للإيحاء بأن الدين هذا هو الدين خرافة يؤمن بأمثال هذه الخزعبلات؟ وذلك لاقتران الاذان بالضراط لاشك ولا ريب أن هذه الرواية وأشباهها مردودة من قبل أي شخص يحمل أدنى ثقافة ومعرفة لأنها تسيء لمقام النبي ﷺ بإطلاقه هذه الالفاظ المبتذلة ومرفوضة قطعاً للايحاء من خلال ركاكة الفاظها وسماجة منطقها بأن دين الاسلام دين خرافة يؤمن بأمثال هذه الترهات والاساطير والحال أنه دين العقل والبرهان والعلم والمعرفة الحقة ولايؤمن مطلقاً بالخرافات والاراجيف وبعد كل ذلك أن الذوق الفني العام يرفض الايمان بهذه التعابير ويمج سماع هذه ويستقذرها وشأن النبوة أسمى وأرفع من أن يتناول هذه الاوصاف.

- حديث لعق اليد بعد الاكل:

فعن أبن عباس أن النبي ﷺ قال:(فإذا أكل أحدكم فلا يمسح يده حتى يَلْعقَها او يُلْعقُها)(٧٠):

ويعرف هذا الحديث بحديث البزازة وهذه ظاهرة طبقها الكثير واتخذتها مجاميع لكونها سنة متبعة مع إنها تنافي الذوق السليم وتجانب الطب الوقائي والسؤال المفروض هنا هل هناك من يرضى بلعق أصبع صاحبه أو صديقه أو أخيه بعد الطعام بدعوى تطبيق السنة النبوية؟ وإذا وجد من العلماء من يعد هذا الحديث مظهراً على تقدير وشكر نعمة الباري تعالى فإننا نجد الكثير ممن يعد هذا الصنيع مظهراً للتخلف والقرف والاشمئزاز علماً أن الاسلام دين النظافة والتطهير فهو يوصي في أدبياته الاخلاقية بغسل اليدين قبل الطعام وبعده والقيام بعدها بحمد الله والثناء على نعمه وهذا العمل هو مايرضي الدين وأصحاب الذوق السليم في كافة ارجاء المعمورة بما يتماشى مع الذوق العام ويتناغم مع الطباع السليمة فلا يعقل إذن صدور هذه الرواية وأمثالها من نبي النظافة والذوق والطهارة ، والذوق الفني

المرافق للنقد الحسي بعدها يرفض رفضاً قاطعاً الايمان أو القبول بأمثال هذه الاحاديث المعارضة للطب الوقائي والمخالفة لنواميس النبوة.

- حديث التفل أو البصاق في الصلاة:

بسنده عن قتادة ، عن انس ، عن النبي ﷺ أنه قال:(أن أحدكم إذا صلى يناجي ربه فلا يلتفتن عن يمينه ولكن تحت قدمه اليسرى ، وقال سعيد عن قتادة لايتفل قدامه أو بين يديه ولكن عن يساره أو تحت قدميه)[٧١] ، والمعروف بل المؤكد أن الباري تعالى أول ما أمر به نبيه إبراهيم عليه السلام هو أن يطهر بيته للمصلين قال تعالى:((وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لاتشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود))[٧٢] ، فكيف يسمح النبي ﷺ لنفسه ولغيره بمخالفة الطهارة بأن يتفل المصلي على يساره أو تحت قدميه؟ وهل من اللائق للمصلي أو المسوغ له بأن يتفل عن يساره وبجانبه شخص آخر يصلي بل كيف يمكن تصور موضع القدمين لو صدر التفال عن كل مصل؟ وما هي الحكمة أو الفائدة المتوخاة من هكذا حديث؟ وإذا ما أخذ بنظر الاعتبار قدسية الصلاة وعظمة المناجاة فيها فكيف يمكن تصور أن المصلي في هذا الحال يبصق عن يساره أو تحت قدميه أو قدمه اليسرى؟ أن أمثال هذه التصرفات لاتنسجم مع مناجاة عظمة الباري في هذا السبيل بل ليس من اللائق فعل ذلك للانسان مع غيره خارج المسجد فكيف وهو فيه؟ وهل يتماشى هذا الفعل مع الذوق العام بل الخاص؟

أن الفطرة السليمة المنطوية على حب النظافة والذوق السليم تأبى قبول هذه التصرفات فكيف بمقام النبي ﷺ أن خلق النبي ﷺ وأدبه وذوقه أسمى وأرفع وأنبل من ارتكاب هذه الممارسات وحاشا الأدب النبوي وذوقه الرفيع أن تصدر منه أمثال هذه الاقاويل أو أتخاذ هذه الافاعيل والذوق الفني في نقده المرهف يأبى قبول أمثال هذا الحديث ويتصدى بكل حزم لرده ونسفه وتنزيه ساحة النبوة بما لايليق صدور ذلك منها.

- حديث جواز الصلاة في النعلين:

بسنده عن أبي مسلمة سعيد بن يزيد قال:(قلت لأنس بن مالك

أكان رسول الله يصلي في النعلين ، قال نعم)[٧٣] ، من المستغرب حقاً إن هذا الحديث يتناقض تماماً مع أداب الاسلام الأمرة بالنظافة والتطهير فما بالنا بلبس النعال حال الصلاة مع حمله للاوساخ والاتربة فضلاً عن تعلق النجاسة ربما في النعلين ما يتنافى مع محكم القرآن الكريم وفصل خطابه مخاطباً النبي موسى عليه السلام:((فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى))[٧٤] ، فمن هذا الجانب ومن باب أولى خلع النعال حال العبادة ذلك أن المصلي يقدر أنه يقف بين يدي جبار السماوات والارض ، أن ثم الانسان السوي يستعيب بل يستقبح وينتقد بشدة وصرامة الاقبال والوقوف بين يدي عظماء الرجال أو من ذوي الوجاهة والرئاسة بهيئة المتنعل فما بالنا نصور الوقوف بين يدي خالق الكون بما يتماشى مع خلق الاسلام وآداب الشريعة وسلوك الاتزان وعليه فمن المؤكد جداً عدم تقبل الذوق السليم هذا الحديث لمنافاته الاداب الذوقية الفطرية ومجافاته للاعراف الانسانية الواقعية بخلاف محاولة سحق هذه التقاليد والخروج عليها بتبريرات غير صحيحة كونها محاولات غير لائقة وتعكس تردي الذوق على نحو مؤسف وبالتالي لايمكن تصور أو مقبولية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالصلاة إلا بمراعاة آدابها ومن آدابها المواظبة على النظافة بكل أبعادها ومنها أداؤها بالنعال وتعد فاقدة للآداب والنظافة والذوق الطبعي السليم.

- حديث فرار الحجر بثوب موسى (عليه السلام):

فعن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:(كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه أدر فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فخرج موسى في أثره يقول ثوبي يا حجر حتى نظرت بنو إسرائيل إلى موسى فقالوا: والله ما بموسى من بأس وأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضرباً فقال أبو هريرة: والله إنه لندب بالحجر ستة أو سبعة ضرباً بالحجر)[٧٥]. ولبيان زيف الحديث وكذبه ونسبته للإسرائيليات إنه يمكن محاكمته بعدة جهات منها أن الباري تعالى يمكن أن (يبرئ موسى

من العيب الملصق به فله اساليب أخرى أكثر معقولية من هذا الاسلوب الذي انتهى فيه إلى وقوف موسى أمام الناس وهم ينظروف إليه عرياناً مكشوف العورة)[٧٦] ، وعلى أفتراض ذهاب الحجر بثوبه فكان عليه الوقوف بمكانه وطلب الثوب كي يؤتى بثيابه أو بساتر غيره لا أن يخرج عرياناً من مكانه بمتابعة الحجر بما لايليق ولماذا يغضب موسى هنا إذا كان الامر من الله تعالى؟ والحديث يصور حالة نبي بضربه الحجر في حال المجانين وفاقدي الشعور ثم إنه من المستحيل ابتلاء الانبياء العظام بالعيوب المنفرة أو ما يوجب النقص أضف إلى ذلك إنه ما سبب فرار الحجر وما الداعي لهذه المعجزة المسببة لفضح نبي أمام قومه؟ ثم أليس ستر العورة من أحكام التشريع؟ ولو كانت الحكمة من فضح الباري نبيه بهدف إثبات براءته فكيف خفيت على موسى عليه السلام بإظهاره معارضة الحكمة بضربه الحجر؟ إن ظهور الوضع والافتراء واضح جداً من الرواية فهي صنيعة إسرائيلية بقصد الاساءة لأولياء الله العظام فمن المستحيل أو يولد الانبياء مع العيوب كالعمى والبرص ونحو ذلك وهم منزهون عن النقص يضاف إلى ذلك أن الذوق العام يشجب صدور هذا الحديث والاعتقاد به ذلك أن الذائقة الفنية النقدية تأنف التصديق تنفر معه الطبائع البشرية السوية فضلاً عن إلصاقها بحق الانبياء هذا و لو أردنا استعراض نماذج أخرى كثيرة لطال بنا الكلام لعدم تحمل مساحة البحث ونكتفي بهذا المقدار شاهداً للتدليل على المطلوب فهناك شواهد أخرى كثيرة ونستغفره تعالى من الخطأ والزلل راجين قبول العمل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

خاتمة البحث

يعرف الذوق أنه حاسة من الحواس البشرية الخمسة ومركزها الفم ووظيفتها التمييز بين الطعوم ويعني أيضاً الاحساس المعنوي بطبيعة الاعمال الصادرة عن الانسان بشتى نشاطاته ومنها الفنية للحكم عليها بالجودة والرداءة أو الاستحسان والاستهجان وللذوق الفني عوامل فنية ومؤثرات بيئية خاضعة للتطور من عصر لعصر ومن فرد لفرد

ولفظة الذوق لها معان ودلالات سواء عند الفقهاء أم الصوفية وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم بصيغ متعددة وكذلك في السنة النبوية وكذلك في كلمات وأشعار العرب وكذا في الدعاء ويتعدد مفهوم الذوق لدى نقاد العرب في دلالاته المختلفة أما عند المعاصرين فإن مفهوم الذوق الادبي له دلالة خاصة ولا شك أن للذوق أصنافاً وأشكالاً أما مفهوم النقد فيعرف سلباً وإيجاباً وله أنواع وفيه فوائد متعددة وقد جاءت تطبيقات تلك المفاهيم ودلالتها في نماذج متعددة في إطار نقد الحديث النبوي الشريف على أساس القضية الذوقية والنقد الفني في ذلك بما مر ذكره في غضون البحث.

الهوامش:

(١) أبو ريه محمود: أضواء على السنة المحمدية ، ص١٩.

(٢) ينظر: أبن منظور: لسان العرب ، مادة (ذوق) ، ٤/ ١٧٩ – الزبيدي: تاج العروس ، مادة (ذوق) ، ٣/ ١٤١ ، باب القاف ، فصل الذال ، البعلبكي منير : المورد ٩/ ١٧٦.

(٣) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط ، مادة (ذوق) ، ص١٥٦.

(٤) التهانوي كشاف اصطلاحات الفنون ، ٢/ ١٥٦.

(٥) إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل في اللغة والأدب ، ١/ ٦٥٠.

(٦) المصدر نفسه ، ٢/ ١٥٧.

(٧) ينظر: محمود حكمت: مذاق الشريعة ، بحث منشور في مجلة قبسات ، ص١٧١ وما بعد ها .

(٨) ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم مادة (ذوق).

(٩) سورة الاعراف ، الآية ٢٢.

(١٠) سورة طه ، الآية١٢.

(١١) الراغب الاصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، ص١٨٢.

(١٢) سورة النساء ، الآية ٥٦.

(١٣) سورة الروم ، الآية ٣٦.

(١٤) الراغب الاصفهاني ، المصدر نفسه والصفحة.

* بت وأبت أي طلقني ثلاثاً ، والبت القطع.

(١٥) الحاكم النيسابوري ، معرفة علوم الحديث ، ص١٣٠ ، مسلم : صحيح مسلم ، ٢/ ١٣٥ ، حديث ١١١ .

(١٦) مسلم: صحيح مسلم ، باب الايمان ، ١/ ٥٦ .

(١٧) الزمخشري ، أساس البلاغة مادة (ذوق) ص٩٥.

(١٨) ديوان الشماخ ، ص١٩٠ .

(١٩) ديوان جرير ، ص٧٥.

(٢٠) القمي عباس ، مفاتيح الجنان ، ص٧٨ ، فقرات من دعاء كميل المعروف.

(٢١) المرجع نفسه ، ص٢٣٩.

(٢٢) أبن خلدون: المقدمة ، ٣/ ٢٨٩ .

(٢٣) حاشية السيالكوتي على المطول ، ص ١٣ .

(٢٤) الآمدي ، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، ص٣٧٧.

(٢٥) الجرجاني ، الواسطة بين المتنبي وخصومه ، ص٤١٣.

(٢٦) المرصفي حسن ، الوسيلة الادبية إلى العلوم العربية ، ٢/ ٤٧٢ .

(٢٧) ينظر: أحمد بدوي: أسس النقد الادبي عند العرب ، ص٨٨.

(٢٨) الرافعي مصطفى: تحت راية القرآن ، ص١٣.

(٢٩) الزيات أحمد حسن ، دفاع عن البلاغة ، ص٤١.

(٣٠) المعجم الوسيط ،١/ ٣١٨ ، مادة (ذوق).

(٣١) أحمد امين ، النقد الادبي ، ص١.

(٣٢) طه حسين ، أحاديث ، ص٤٧.

(٣٣) مجمع اللغة العربية ، المعجم الفلسفي ، ص٨٩.

(٣٤) طه حسين ، حافظ وشوقي ، ص٣٧.

(٣٥) أحمد الشايب ، أصول النقد الادبي ، ١٢٩.

(٣٦) لجنة التأليف ، المعجم الوسيط ، ص ٩٤٤.

(٣٧) ينظر: نديمﷺ أسامة مرعشلي ، الصحاح في اللغة والعلوم ، ٢/ ٦٠.

(٣٨) الفضلي عبد الهادي ، أصول البحث ، ص١٩٨.

(٣٩) البستاني محمود ، الاسلام والفن ، ص ٦١.

(٤٠) سورة المؤمنون ، الآية ٩٦.

(٤١) سورة النحل ، الآية ١٢٥.

(٤٢) سورة الزمر ، الآية ١٧.

(٤٣) سورة المائدة ، الآية ١٠.

(٤٤) ينظر: المطهري مرتضى ، في رحاب نهج البلاغة ، ص١٢١.

(٤٥) أبن الجوزي ، دفع شبه التشبيه ، ص ١٤٣.

(٤٦)ابن القيم الجوزية ، المنار المنيف ، ص ٤٤.

(٤٧) أبو ريه ، أضواء على السنة المحمدية ، ص١٤٢.

(٤٨) المرجع نفسه ، ص١٤١.

(٤٩) حسين الحاج حسن ، نقد الحديث ، نقلاً عن كتاب الاسلام الصحيح ، ص ٢١٥.

(٥٠) الغزالي محمد ، السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث ، ص١٨ .

(٥١) أبو رية ، أضواء على السنة المحمدية ، ص١٤٣ .

*سورة الحجر ، الآية ٧٥.

(٥٢) المرجع نفسه ، ص١٤٢ .

(٥٣ – ٥٤) مفاد ما ورد في صحيح البخاري ، ١/ ٦٦ ، كتاب الوضوء – باب البول عند صحابه والتستر بالحائط وباب البول قائماً وقاعداً وباب البول عن سباطة قوم ، ٣/ ١٧٧ ، كتاب المظالم ، باب الوقوف والبول عند سباطة قوم ، صحيح مسلم ، ١/ ٢٢٨ كتاب الطهارة – باب (٢٢) باب المسح على الخفين ، ح٧٣ – ٨٠.

(٥٥) النووي ، شرح صحيح مسلم المجلد٢ ، ج٣ ، ص١٦٨ ، ح٢٧٣.

(٥٦) النسائي ، سنن النسائي ، ١/ ٢٦ ، كتاب الطهارة – باب البول في البيت جالساً.

(٥٧) ينظر: فتح الباري ، ١/ ٢٦١ ، إرشاد الساري ، ١/ ٢٩٣ ، شرح صحيح مسلم للنووي ، ٣/ ١٦٥ ، للتعرف على تلك التبريرات.

(٥٨) البخاري ، الصحيح – كتاب الحيض – باب مباشرة الحائض – مسلم: صحيح مسلم ، كتاب الحيض ، باب مباشرة الحائض.

(٥٩) سورة البقرة ، الآية ٢٢٢.

(٦٠) البخاري ، صحيح البخاري – كتاب بدء الخلق رقم (٣٣٢٠) ، وفي الطب برقم (٥٧٨٢).

(٦١) أبو رية محمود ، شيخ المضيرة أبو هريرة ، ص٢٤٩.

(٦٢) ينظر: محمد رشيد رضا ، مجلة المنار ، المجلد(٢٩) ، ج١ ، ص٤٨-٥١.

(٦٣) ينظر: العشماوي ، حقيقة الحجاب وحجية الحديث ، ص١٠٦.

(٦٤) ينظر: حمادي ذويب السنة بين الاصول والتاريخ ، ص١١.

(٦٥) ينظر: زكريا أوزون ، جناية البخاري ، ص١٤٧.

(٦٦) ينظر: حمزه محمد ، الحديث النبوي ، ٢٢٩.

(٦٧) ينظر: الشمري غازي ، الاتجاه العلماني المعاصر في دراسة السنة النبوية ، ص٤٨٤ وما بعدها.

(٦٨) أبو رية ، شيخ المضيرة ، ص٢٤٩.

(٦٩) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق/ ١١ باب صفة ابليس وجنوده ، ح٣٢٨٥/ صحيح مسلم – كتاب الصلاة/ ٨ باب فضل الاذان وهرب الشيطان.

(٧٠) البخاري ، صحيح البخاري ، المختصر/ ٧٣ كتاب الاطعمة.

(٧١) البخاري ، الصحيح ، باب المصلي يناجي ربه – كتاب مواقيت الصلاة.

(٧٢) سورة الحج ، الآية ٢٦.

(٧٣) صحيح مسلم ، ٣/ ١٨٤-ح/ ١٠٥٢

(٧٤) سورة طه ، الآية ١٢.

(٧٥) صحيح البخاري ، ٤/ ١٥٦ – باب حدثني اسحاق ، صحيح مسلم٧/ ٩٩ باب

فضائل موسى عليه السلام.

(٧٦) السبحاني جعفر ، الحديث النبوي بين الرواية والدراية ، ص٣٤٤.

المصادر والمراجع المعتمدة

١- القرآن الكريم

٢- أحمد أمين: النقد الادبي – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة – ١٣٨٦هـ.

٣- أحمد بدوي: أسس النقد الأدبي عند العرب – مطبعة النهضة – مصر – القاهرة.

٤- أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي – مطبعة النهضة – مصر – القاهرة – ط٩ – ١٩٨٥.

٥- أسامة مرعشلي وصاحبه: الصحاح في اللغة والعلوم – مكتبة الحياة – بيروت – ١٩٦٧.

٦- الاصفهاني الراغب: المفردات في غريب القرآن – دار القلم – دمشق – ط٢/ ١٤١٨هـ.

٧- أميل بديع يعقوب وصاحبه: المعجم المفصل في اللغة والأدب ، دار العلم للملايين – بيروت – ط١ – ١٩٨٧.

٨- الآمدي : الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، المكتبة العلمية – بيروت.

٩- البستاني محمود: الاسلام والفن مطبعة محدث – مؤسسة فرهنكي – قم –ط١ – ١٣٨٢ه.

١٠- البخاري محمد بن اسماعيل: صحيح البخاري – مطبعة دار السلام – الرياض – ط٢ – ١٤١٩ه.

١١- التهانوي محمد علي: كشاف اصطلاحات الفنون ، دار الكتب العلمية – بيروت – ط٢/ ٢٠٠٦م.

١٢- الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي – مطبعة عيسى الحلبي – القاهرة – ١٣٦٨ه.

١٣- أبن الجوزي عبد الرحمن: دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه ، دار الامام النووي – عمان – الاردن – ط١ – ١٤١٢ه.

١٤- أبن حجر أحمد: فتح الباري – دار المعرفة – بيروت ، وطبعة القاهرة – دار أبي حيان – ١٩٩٦م.

١٥- حسين الحاج حسن: نقد الحديث بين الرواية والدراية – مؤسسة الوفاء – بيروت – ط١ – ١٩٨٥م.

١٦- حمادي ذويب: السنة بين الاصول والتاريخ – المركز الثقافي العربي بالدار البيضاء – بيروت/ ٢٠٠٥م.

١٧- حمزه محمد: الحديث النبوي – المركز القومي البيداغوجي – تونس –ط١- ١٩٩٩م.

١٨- ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة تحقيق علي عبد الواحد وافي ، دار النهضة – مصر – ط٣.

١٩- الرافعي مصطفى: تحت راية القرآن – دار الكتاب العربي – بيروت – ط٧ – ١٣٩٤ه.

٢٠- أبو رية محمود: أضواء على السنة المحمدية – مطبعة ستار – قم – نشر دار الكتاب الاسلامي – ط١ – ١٤٢٧ه.
- شيخ المضيرة أبو هريرة: دار المعارف – مصر – ١٩٦٩.
٢١- الزبيدي مرتضى : تاج العروس: دار الكتاب العربي – بيروت.
٢٢- زكريا أوزون: جناية البخاري ، رياض الريس للكتب والنشر – لبنان – بيروت – ٢٠٠٤م.
٢٣- الزمخشري: أساس البلاغة ، دار الجيل – بيروت – ١٤٢٠ه.
٢٤- الزيات أحمد: دفاع عن البلاغة – مطبعة الرسالة – القاهرة – ١٩٤٥م.
٢٥- السبحاني جعفر: الحديث النبوي بين الرواية والدراية – مطبعة اعتماد – قم –ط١ –١٤١٩ه.
٢٦- الشمري غازي: الاتجاه العلماني المعاصر في دراسة السنة النبوية ، دار النوادر – سوريا ، ط١ ، ٢٠١٢م.
٢٧- طه حسين: أحاديث دار العلم للملايين – بيروت –ط١٠ – ١٩٨٢م.
- حافظ وشوقي : طبع مكتبة الخانجي – القاهرة – ١٩٣٣م.
٢٨- العشماوي محمد سعيد : حقيقة الحجاب وحجية الحديث ، مؤسسة روز اليوسف – القاهرة –٢٠٠٢م.
٢٩- الغزالي محمد: السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث – دار الشروق – القاهرة – ط١٩- ٢٠١٧م.
٣٠- الفضلي عبد الهادي: أصول البحث – مركز الغدير – لبنان – ٢٠١٤م.
٣١- القسطلاني أحمد بن محمد : ارشاد الساري – دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣٢- القمي عباس: مفاتيح الجنان – مطبعة الغدير – ط٣ – ١٤٢٤ه.
٣٣- ابن القيم الجوزية: المنار المنيف – المكتبة العلمية – لاهور –ط٢ –١٤٠٢ه.
٣٤- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط – ابراهيم مصطفى وآخرون – دار الدعوة – اسطنبول – ط٢ – ١٤١٠ه.
- المعجم الفلسفي – ط دار الكتاب الاسلامي – القاهرة – ط٢ – ١٤١٣ه.
٣٥- المرصفي حسين: الوسيلة الادبية الى العلوم العربية – مطبعة المدارس المكية – مصر.
٣٦- محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – دار البشائر – لبنان – ط١ – ٢٠١٢م.
٣٧- المطهري مرتضى: في رحاب نهج البلاغة – مطبعة شريعت – قم – ط١ – ٢٠٠٨م ، سلسلة رؤى جديدة في الفكر الاسلامي – تحقيق عبد الكريم الزهيري.
٣٨- محمد رشيد رضا: مجلة المنار – مطبعة المنار ، ط٢ – مصر – ١٣٢٧ه.
٣٩- محمود حكمت: مذاق الشريعة – بحث منشور في مجلة قبسات – مؤسسة دلتا – بيروت – السنة الاولى – العدد (١)

- ١٤٣٢هـ.
٤٠- أبن منظور جمال الدين: لسان العرب - مطبعة دار المعارف - القاهرة.
٤١- النسائي احمد بن شعيب: سنن النسائي - دار احياء التراث العربي - بيروت.
٤٢- النووي يحيى بن شرف الدين: شرح صحيح مسلم - عناية: محمد بن عبادي عبد الحليم - مكتبة الصفا - القاهرة - ط١ - ٢٠٠٣م.
٤٣- النيسابوري الحاكم: معرفة علوم الحديث - نشر وتصحيح وتعليق : الدكتور السيد معظم حسين رئيس الشعبة العربية والاسلامية بجامعة دكة بنغالة.
٤٤- النيسابوري مسلم: صحيح مسلم - تحقيق: محمد فؤاد بعد الباقي - دار احياء الكتب العربية - القاهرة - ١٣٧٥هـ.

Research conclusion

Taste is defined as a sense of the five human senses, centered by the mouth, and its function is to distinguish between baits. It also means a moral sense of the nature of the actions issued by a person in all his activities, including artistic, to judge them by quality, badness, despair, disapproval, and artistic taste. It has meanings and connotations, whether among jurists or Sufis. This term was mentioned in the Holy Qur'an in various forms, as well as in the prophetic Sunnah, as well as in the words and poems of the Arabs, as well as in supplication. The concept of taste is multiplied by Arab critics in its different connotations. As for contemporary The concept of moral taste has a special significance, and there is no doubt that taste has varieties and forms. As for the concept of criticism, it is known as negative and positive, and it has multiple types and benefits. The applications of those concepts and their significance came in multiple models within the framework of criticism of the Prophet's Hadith based on the issue of taste and artistic criticism in that, including what has passed Mentioned in the course of the search.